المكتبات الوقفية الخاصة في مكتبة الحرم المكي الشريف، وتطورها في العهد السعودي.

إعداد:
د. دلال بنت محمد السعيد.
جامعة الملك عبد العزيز.
كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
قسم التاريخ.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، وبعد:-

تتضمن هذه الدراسة موضوعاً حول " المكتبات الوقفية الخاصة في مكتبة الحرم المكي الشريف وتطورها في العهد السعودي" ، .

وتنبع أهميتها في أنها تتناول بالحديث عن مكتبات شع منها نور العلم والمعرفة بما تحتويه من تراث فكري متميز من المخطوطات والكتب والدوريات ، والتي أوقفت في مكتبة الحرم المكي الشريف، أول مكتبة إسلامية تقع في أطهر بقاع الأرض وأقدسها، مكة المكرمة، مهبط الوحي، ومهوى أفئدة المسلمين.

وهذه الدراسة تسعى إلى تحقيق عدد من الأهداف من أهمها: -

- إبراز أهمية الوقف وأثره العظيم في النهضة العلمية التي انطلقت من بيت الله الحرام إلى العالم الإسلامي أجمع.
- توثيق تأريخ بداية نشأة مكتبة الحرم المكي الشريف داخل بيت الله الحرام وإبراز دور العلماء والخلفاء والسلاطين من كافة أنحاء العالم الإسلامي ، وكذلك المؤسسات التعليمية والاجتماعية في مكة المكرمة و دعمهابالمكتبات الوقفية الخاصة ، مما ساهم في إثراءها وتميزها.
- إلقاء الضوء على المكتبات الوقفية الموجودة في مكتبة الحرم المكي الشريف والتي تضم ثروة علمية كبيرة من الكتب الخطية والمؤلفات النادرة والدوريات والتي أدرجت في المكتبة خلال العصور التاريخية المختلفة، والتي لا تزال موجودة على الرغم من تعرض المكتبة لبعض السيول والحرائق والتي أدت إلى تلف الكثير منها.
- إبراز دور المملكة العربية السعودية منذ عهد مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، في الاهتمام بالمكتبة والعناية بها والمحافظة على تراثها الفكري مما ساهم في تطورها وتنظيمها.
- التعريف بأسماء الشخصيات الذين أوقفوا مكتباتهم الخاصة على مكتبة الحرم المكي الشريف،

وجعلهم مثلاً يحتذى وقدوة للأجيال القادمة بالسير على خطاهم وتتبع منهجهم، في حبهم لفعل الخير والسعي لنشر العلم بين أبناء المجتمع.

وقد اشتملت هذه الدراسة على:

مقدمة، تمهيد تضمن نبذة عن نشأة مكتبة الحرم المكي الشريف، ثم الحديث عن المكتبات الوقفية الخاصة من حيث نشأتها، وأقسامها، وبعد ذلك تطورها في العهد السعودي ، كما اشتملت الدراسة على نتائج و بعض الملاحق المتصلة بالموضوع.

وقد تم الاعتماد في جمع المادة العلمية لهذه الدراسة على مصادر ومراجع متنوعة من وثائق ومخطوطات ورسائل جامعية ودوريات وأبحاث المؤتمرات والندوات العلمية وعدد كبير من الكتب والمؤلفات المتعلقة بهذه الدراسة[1]

(1) تتقدم الباحثة بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل لسعادة د. محمد باجودة مدير مكتبة الحرم المكي الشريف على تفضله بإمداد الباحثة بالبيانات والمعلومات والصور الخاصة بهذه الدراسة، وإلى سعادة مدير مكتبة معهد الإدارة العامة بمدينة جدة الأستاذ إبراهيم رمل ، على تجاوبه وإمداده للباحثة بالوثائق المتوفرة حول هذا الموضوع.

تمهيد:-

نبذه تاريخية عن نشأة مكتبة الحرم المكي الشريف

كانت مكة المكرمة ولا زالت هي منبع العلم والثقافة للعالم الإسلامي أجمع، كما كان بيت الله الحرام أول جامعة إسلامية شع منها نور العلم والمعرفة [1]، حيث يؤمها المسلمون من شتى بقاع الأرض على اختلاف ألوانهم ومشاربهم، وكان بينهم الكثير من العلماء الذين حرصوا على آداء رسالتهم العلمية في هذا المكان المقدس، فاستفاد منهم طلبة العلم [2]، القادمين للدراسة في بيت الله الحرام عن طريق الحلقات التي انتشرت في الأروقة وفي جنبات تلك البقعة الطاهرة، والتي لم تقتصر على التدريس فقط، بل كان يتم فيها مناظرات بين العلماء حيث تُعقد الحلقات المختلفة في جميع العلوم ومختلف المعارف [3]، والتي كانت بدايتها هي مجالس الفتيا والذكر التي كان الصحابة رضوان الله عليهم يعقدونها بالمسجد الحرام [4]، يُضاف إلى ذلك أن بعض العلماء اتخذوا من هذا المسجد مركزاً لهم للتأليف، فقد تم إنجاز العديد من المؤلفات العلمية القيِّمة في رحابه [5]، والتي كُتب لبعضها الخلود والذيوع والانتشار [6]، فساهم هؤلاء العلماء في بناء النهضة العلمية، كما خطوا بالإنسانية خطوات فسيحة في سبيل الرقي والتقدم [7]، فكانت مؤلفاتهم التي أنجزوها، بالإضافة إلى ما كان موجوداً في المسجد الحرام من المصاحف الشريفة والكتب الإسلامية والتي اعتاد البعض على إيداعها في بيت الله الحرام ليستفيد منها المصلون والمطالعون والدارسون [8]، هي النواة الأولى والمرتكز الرئيس لمكتبة الحرم المكي الشريف، والتي وفرت للمسلمين نتاجاً علمياً وتراثاً خالداً وفحولاً من العلماء، وأدت بذلك دوراً كبيراً في تحقيق مصلحة اجتماعية كبرى

---

(1) عبد اللطيف بن عبد الله دهيش: المكتبات في مكة المكرمة، نشأتها وتطورها (مكة المكرمة: مطبوعات جامعة أم القرى، 1423 هـ) ص أ.

(2) خالد محسن حسان الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، 648- 923هـ/ 1250 – 1517م، (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1426 هـ/ 2005م) ص 327.

(3) عبد العزيز راشد السريديي: الحياة العلمية في مكة خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، (الطبعة الأولى، الرياض: مطبعة سفير، 1424هـ/2003م) ص 76،
- وسليمان عبد الغني مالكي: بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد من منتصف القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري، (الرياض: مطبوعات دار ة الملك عبد العزيز، 1403هـ/ 1983) ص 189.

(4) محمد عبد الله باجودة: نثر القلم في تاريخ مكتبة الحرم، (الطبعة الثانية ، الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، 1428هـ/2007م) ص 71.

(5) من الأمثلة على ذلك ما ذكره الإمام البخاري حيث يقول: "صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته".
أنظر: الحافظ ابن حجر: هدى الساري في مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد، (الطبعة الثانية، الرياض: مكتبة العبيكان، 1425هـ) ص 513.

(6) عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان: الحرم الشريف، الجامع والجامعة، المقدمة التاريخية للنهضة الفكرية في مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، (مكة المكرمة: مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، 1417هـ) ص 7.

(7) عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، (القاهرة: دار المعارف، ب.ت) ص 253.

(8) عبد اللطيف بن دهيش: المكتبات في مكة المكرمة، ص 4.

للمجتمع الإسلامي آنذاك[1].

وعلى هذا النحو كان بيت الله الحرام أول مؤسسة تعليمية رائدة في المجتمع الإسلامي، كما أن مكتبته أول مكتبة إسلامية كانت تنمو بشكل ملحوظ لكثرة ما يُهدى إليها من مؤلفات وأعداد كبيرة من المصاحف والمخطوطات والتي بُدء في جمعها وإيداعها في مكان واحد منذ سنة 160 هـ/ 772م، حين أمر الخليفة العباسي المهدي [2]، ببناء قبتين بجوار بئر زمزم، جعل في إحداها خزائن خاصة لحفظ المصاحف والكتب الموقوفة على المسجد الحرام [3]، وظل الحال على ذلك حتى سنة 807 هـ/ 1404م، حيث جُمعت كافة المصاحف الشريفة والكتب كما نُقلت الخزائن إلى مبنى بجانب مبنى زمزم، وأُطلق على هذا المكان اسم بيت المحفوظات، مما حفظ الكتب من التلف[4]، وكانت هذه الخطوة أول محاولة لجمع كافة الكتب داخل المسجد الحرام في مكتبة عامة عامة واحدة [5]، وقد استمر الوضع للمكتبة على هذا النحو حتى عهد السلطان العثماني عبد المجيد[6]، الذي أمر سنة 1256 هـ/ 1841م بجمع ما في الخزائن من كتب، وأضاف عليها كتباً أخرى، ثم نقلت إلى مكان ملاصق للمسجد الحرام كان يُعرف بالمدرسة السليمانية وأطُلق عليها كتبخانة السليمانية أو المجيدية، وذلك سنة 1262 هـ/ 1845م[7].

وبذلك يمكن القول أن مكتبة الحرم قد ارتبطت نشأتها منذ البداية بمجالس الفتيا والذكر التي كان يعقدها الصحابة- رضوان الله عليهم- في رحاب تلك البقعة الطاهرة ومن الطبيعي أن يتوفر لديهم آنذاك المصاحف الشريفة وبعض الكتب التي تعينهم في مجالس الذكر تلك، ثم حين ازدادت أعداد المصاحف والمخطوطات والكتب، بُدء في جمعها في مكان واحد سنة 160 هـ/ 772م- كما

---

(1) فواز بن على الدهاس: الوقف، مكانته وأهميته الحضارية، بحث مقدم لندوة مكانة الوقف وأثره في الدعو ة والتنمية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، مكة المكرمة من 18- 19 شوال 1420هـ، ص 11.

(2) هو محمد بن عبد الله بن محمد، تولي الخلافة بعد والده المنصور سنة 158هـ/ 775م، وقد افتتح عهده بالنظر في المظالم، وكان أول خلفاء بني العباس الذي جلس جلوساً عاماً للنظر فيها، وقد اتصف بالكرم واللين والفطنة، توفى لثمان بقين من شهر محرم سنة 169هـ/ 785م.
أنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف، 1378هـ/ 1967م) ج8، ص 113.

(3) سالم بن محمد السالم: المكتبات في عهد الملك عبد العزيز، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، 1419هـ/ 1999م) ص 150،
_ومحمد باجوده: نثر القلم، ص 73.

(4) يبدو أنه تم جمعها والعناية بها أثر الحريق الذي تعرض له المسجد الحرام سنة 802هـ 1399م، وأدى إلى انهيار جزء من سقفه، مما حدا بالأمير بيسق الظاهري أمير الحج المصري آنذاك بالقيام بإعمار ما تهدم من المسجد وإعادة تنظيمه وترتيبه حيث انتهى من ذلك سنة 807هـ/ 1403م وذلك أ يام الناصر زين الدين فرج برقوق بن قاتصوه الجركسي ثاني ملوك الجراكسة.
أنظر: حسين عبد الله باسلامه: تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم والم نبر وغير ذلك، (الطبعة الثالثة، جدة: مكتبة تهامة، 1400هـ/ 1980م) ص 71-73.

(5) عبد اللطيف بن دهيش: المكتبات في مكة المكرمة، ص 24.

(6) عبد المجيد ابن السلطان محمود الثاني، تولي الخلافة بعد وفاة والدة يوم 19 ربيع الثاني 1255 هـ/ 2 يوليو 1839 وهو لم يبلغ سن الثامنة عشرة في فترة كانت فيه الدولة العثمانية تعاني من الضعف والارتباك، وقد حكم لمدة اثنان وعشرون عاماً، توفى يوم 17 ذي الحجة 1277هـ/ 6 يونيو 1861م وله من العمر أربعون عاماً. أنظر: محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلنية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، (الطبعة الثانية، بيروت: دار النفائس، 1403هـ/ 1983) ص 429، 455.

(7) عبد اللطيف بن دهيش: المكتبات في مكة المكرمة، ص 25.

أسلفنا- حيث يمكن اعتبار هذا التاريخ بداية لنشأة المكتبة داخل بيت الله الحرام دون أن يُطلق عليها هذا المسمى، بل أُطلق عليها بعد عدة قرون اسم بيت المحفوظات، ثم كان توحيد هذه الكتب في مكان مخصص لها في العهد العثماني وسُميت كتبخانه السليمانيه أو المجيديه نسبة إلى السلطان عبد المجيد الذي خصص مكاناً لها .

أما فيما يخص المكتبات الوقفية الخاصة داخل مكتبة الحرم الشريف، فسوف نتناولها بالبحث والدراسة على النحو التالي:-

المكتبات الوقفية الخاصة

تضم مكتبة الحرم المكي الشريف مجموعة كبيرة من المكتبات الوقفية الخاصة التي أهداها أصحابها إليها، وجعلوا كتبها وقفاً لطلاب العلم ومرتادى بيت الله الحرام، وهذه المكتبات لا تزال كتبها محفوظة حتى الآن داخل مكتبة الحرم المكي الشريف، ويمكن أن نقسمها إلى مجموعتين هما:-

أولاً: مكتبات وقفية خاصة ومدرجة كتبها ضمن كتب المكتبة.

ثانياً: مكتبات وقفية مستقلة بقاعات مخصصة لها بالمكتبة.

وفي الصفحات التالية سوف نُشير أولاً إلى المكتبات الوقفية المدرجة كتبها ضمن كتب المكتبة من حيث نشأتها وتكوينها، وحصراً لأسماء أصحابها، ثم نتناول بالتفصيل المجموعة الثانية من المكتبات وهي المكتبات الوقفية المستقلة بقاعات مخصصة لها، والتي تكونت نتيجة للتطور الكبير الذي شهدته مكتبة الحرم المكي الشريف في ظل الحكم السعودي.

أولاً: المكتبات الوقفية الخاصة والمدرجة ضمن كتب المكتبة

وهذه المجموعة من المكتبات الوقفية بُدء في إدراجها في مكتبة الحرم المكي الشريف منذ القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي واستمرت حتى أوائل العهد السعودي، حيث كانت المكتبات وخزائن الكتب الحافلة بأنواع من المصاحف الشريفة والمؤلفات المتنوعة في مقدمة

الهدايا المرسلة لبيت الله الحرام، والتي يقدمها أصحابها إلى المكتبة لجعلها وقفاً حتى يستفيد منها طلبة العلم[1]، وهي تتضمن مكتبات بعض المدارس المحيطة بالحرم، والأربطة[2] المجاورة له، حيث كان من المعتاد في البلاد الإسلامية وجود مكتبة فيها لكي يستفيد منها طلبه العلم والمترددين على هذه الأماكن[3]، وقد تكونت هذه المكتبات بجهود بعض الأشخاص الذين حرصوا على وقف وقف كتبهم على المدرسة التي تخرجوا منها أو درسوا فيها، أو في الرباط الذي كانوا يسكنون به[4]، حيث وجدت الرعاية والاهتمام والبذل السخي والدعم المادي من قبل الموقفين، فقد خُصص لها الموظفين من أصحاب الخبرة في ترتيب الكتب وتنظيمها وتجليدها مما أدى إلى دفع الحركة العلمية وازدهارها في هذه الأماكن[5].

يضاف إلى مكتبات الأربطة والمدارس، مكتبات بعض السلاطين والأمراء ورجال العلم من أنحاء العالم الإسلامي [6]، والتي كان لها دور كبير في دعم مكتبة الحرم المكي الشريف وإثرائها، ومن الأمثلة على هذه المكتبات الوقفية ما يلي:-

المكتبات الوقفية في الأربطة:

عرفت مكة بناء الأربطة منذ القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، حيث قام عدد كبير من الموسرين ببنائها سواء كانوا خلفاء أو تجار أو قادة وسلاطين ونحو ذلك [7]، وقد كانت هذه

---

(1) ريم سعد محماس البقمي: الهدايا والهبات المرسلة إلى بلاد الحرمين، دراسة في تأثيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية 358- 567هـ/ 968-1171م، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود، 1432هـ/ 2011، ص 89،

-وعبد الرحمن سليمان المزيني: الحياة العلمية في الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين (المدينة المنورة: مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي، 1424هـ/ 2003م) ص 124.

(2) الأربطة نشأت في البداية كحصون عسكرية يرابط فيها عدد من الرجال لحماية حدود المسلمين من الأعداء وللجهاد في سبيل الله، ثم أصبحت تُنشأ من قبل أثرياء المسلمين والخلفاء والأمراء لرعاية الأيتام والفقراء والمنقطعين والحجاج ممن لا يجدون مأوى لهم. وأدت بعد ذلك دوراً علمياً بارزاً إلى جانب المدارس وحلقات العلم حيث يسكن بها العلماء القادمين إلى مكة بقصد الحج والعمرة ثم ينطلقون لنشر علمهم بين أبناء المجتمع.

أنظر: ارشيد يوسف أرشيد : الحضارة الإسلامية نظم- علوم- فنون، (الطبعة الثانية، الرياض: مطابع العبيكان، 1426هـ/2005م) ص 394،

- وفواز الدهاس: الوقف مكانته وأهميته الحضارية، ص 14- 15.

(3) محمد العيد الخطراوي: أثر الوقف في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة نموذجاً، بحث مقدم لندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1421هـ/ 2000م، ص 9.

(4) خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز ص 290،

- وطرفه عبد العزيز العبيكان: الحياة العلمية والاجتماعية في القرنين السابع والثامن للهجرة، (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، 1416هـ/ 1996م) ص 84.

(5) محمد علي فهيم بيومي: دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني، 923- 1220هـ/ 1517- 1805م، (القاهرة: دار القاهرة، 1426هـ/ 2006م) ص 225،

- و فواز الدهاس: الوقف مكانته وأهميته الحضارية، ص 13.

(6) عباس صالح طاشكندي: دور القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المدينة المنورة 25- 1420/27هـ/ 1999م، ص 643.

(7) ليلى أمين عبد المجيد: التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي 667- 923هـ/ 1268- 1517م، (مؤسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1431هـ/ 2010م) ص 448،

- وسليمان عبد الغني مالكي: مرافق الحج والخدمات المدنية للح جاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية، (الرياض: مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، 1408هـ/ 1987م) ص80.

الأربطة مراكز مهمة لإيقاف الكتب وإنشاء خزائن لحفظها، حيث خصصت لها أموال وفيرة لإدارتها والمحافظة عليها وصيانتها[1]، وقد كان لهذه الأربطة دور كبير في خدمة أهالي الحرمين الشريفين والمجاورين لها، لما كان يقام بها من حلقات علمية بما يحقق الفائدة لساكنى هذه الأربطة[2]، ومن الأمثلة على مكتبات الأربطة في مكة المكرمة، مكتبة رباط السدرة الذي أوقف سنة 312 هـ/ 924م ويعتبر أقدم رباط انشيء بمكة [3]، وقد اهتم بعض المحسنين بهذا الرباط ودأبوا على مدة بالكثير من الكتب النافعة [4]، وكذلك مكتبة رباط ربيع [5]، الذي أنشئ سنة 594 594 هـ/ 1197م في محلة أجياد، وكانت مكتبة هذا الرباط تضم نفائس من الكتب الخطية، لذا فإنها تعتبر من أزهى مكتبات الأربطة وأحفلها بالكتب في تلك الفترة [6]، وغير ذلك عدد كبير من مكتبات الأربطة التي انتشرت في مكة المكرمة [7] والتي استفادت منها مكتبة الحرم المكي الشريف على مر السنين.

المكتبات الوقفية الخاصة بالمدارس:

بدأت نشأة المدارس في مكة بطابعها النظامي في بداية القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي[8]، وكان يُدرس فيها نخبة من الأساتذة تخرجوا على أيدى علماء حلقات الدرس في بيت بيت الله الحرام [9] ومنذ ذلك الحين أصبح لها نصيب وافر من الكتب الموقوفة بعد أن عمد مؤسسوها إلى تخصيص خزائن للكتب فيها ليستفيد منها المترددين عليها، حيث تكفل لهم عناء البحث عن الكتب أو الإضطرار إلى شرائها، كما تزيد في الوقت نفسه من زيارات طلاب العلم للمدرسة بصفة مستمرة [10]، ولذلك أصبح من المعتاد في البلاد الإسلامية وجود مكتبة في كل

---

(1) حسنة شويل الغامدي: الأوقاف في مكة والمدينة في عهد الملك عبد العزيز، 1343- 1372هـ/ 1924- 1953م، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم التاريخ بكلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، 1429هـ/ 2008م، ص 314.

(2) أحمد بن هاشم البدرشيني: "أثر الأوقاف على الحياة الدينية والاجتماعية في مكة والمدينة في العهد المملوكي"، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة العدد 13، ربيع الثاني- جماد الآخر 1426هـ/ يونيه- أغسطس 2005م، ص 75.

(3) ليلى عبد المجيد: التنظيمات الإدارية والمالية، ص 453.

(4) عماد صالح الهجي: المكتبات في مكة والمدينة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم، 1432هـ/ 2010م، ص 25.

(5) ينسب هذا الرباط إلى ربيع بن عبد الله بن محمود المارواني الذي أوقفه عن موكله الملك الأفضل على بن الناصر صلاح الدين الأيوبي صاحب دمشق.
أنظر: النجم عمر بن فهد بن محمد: أتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، (الطبعة الأولى، القاهرة: سفنكس للطباعة، منشورات جامعة أم القرى، 1404هـ/ 1983م) ج2، ص 564.

(6) عبد اللطيف بن دهيش: المكتبات في مكة المكرمة، ص 17.

(7) لمزيد من التفاصيل عن مكتبات الأربطة في مكة يمكن الرجوع إلى:-
- عبد اللطيف بن دهيش، المرجع السابق، ص 17- 19،
- عبد العزيز بن راشد السنيدي: الوراقون وأثرهم في الحياة العلمية في مكة خلال العصر المملوكي، (الطبعة الأولى، 1425هـ/ 2004م)، ص 112- 116.
- محمد باجوده: نثر القلم، ص 93- 95.

(8) خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز، ص 368.

(9) سليمان مالكي: مرافق الحج، ص 87.

(10) عبد العزيز السنيدي: الوراقون، ص 112.

مدرسة آنذاك[1]، ومن الأمثلة على المدارس التي تميزت بمكتباتها وأمدت الحرم الشريف بالكتب بالكتب فيما بعد، المدرسة الشرابية التي أوقفها الخليفة العباسي المستنصر بالله [2]، سنة 641 هـ/ 1343م، حيث أوكل ببنائها إلى أحد قادته هو شرف الدين بن عبد الله الشرابي وإليه نسبت [3]، وكانت هذه المدرسة تقع عن يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام [4]، وقد أهتم الشرابي بهذه المدرسة وأسس مكتبة بها أوقف عليها مجموعات قيِّمة من الكتب في شتى المجالات العلمية والأدبية[5]، وكذلك مدرسة السلطان قايتباي المملوكي الجركسي [6]، المطلة على بيت الله الله الحرام، والتي أسسها سنة 882هـ/ 1477م وسميت بإسمه[7]، وقد أنشأ بها مكتبة ساهمت في ازدهار الحياة العلمية في هذه المدرسة نظراً لما ضمته خزانتها من مجموعة كبيرة من المؤلفات الخطية القيمِّه[8] التي أرسلها السلطان من مصر، وجعلها موقوفه على طلبة العلم[9].

مكتبات بعض العلماء والسلاطين والإشراف:

ضمت مكتبة الحرم المكي الشريف مكتبات وقفية خاصة لبعض العلماء والسلاطين والأشراف، والذين أوقفوا مكتباتهم في مكتبة الحرم المكي الشريف، مما ساهم في إثرائها وزيادة أعداد كتبها، ومن هؤلاء على سبيل المثال، الشيخ محمد القطبي [10]، الذي أوقف بعضاً من الكتب

---

(1) محمد الخطراوي: أثر الوقف، ص 48.

(2) المستنصر بالله أبو جعفر المنصور بن الظاهر، تولى الخلافة سنة 623هـ/ 1226م ، اشتهر بالعدل والانصاف بالقضايا، كما عُرف عنه رعايته لأهل العلم واهتمامه ببناء المؤسسات التعليمية وكثرة أعمال البر والأوقاف. ظل في الخلافة حتى وفاته سنة 640هـ/ 1242هـ.
أنظر:
الحافظ شمس الدين محمد الذهبي (ت 748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، (الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة دار الكتاب العربي، 1418هـ/1998م) جـ 47، ص 452 – 456.

(3) ليلى عبد المجيد: التنظيمات الإدارية والمالية، ص 504.

(4) عبد الرحمن صالح عبد الله: تاريخ التعليم في مكة المكرمة، (الطبعة الأولى، جدة: مطابع دار الشروق، 1403هـ/ 1982م) ص 61- 62

(5) عماد الهجي: المكتبات في مكة والمدينة، ص 13.

(6) السلطان الأشرف قايتباي، يعتبر من أعظم السلاطين المماليك، تولى الحكم خلال الفترة من 872- 901هـ/ 1468- 1496م، وكان عهده من أفضل عهود الجراكسة، وقد استمر حكمه لمدة تسعة وعشرين عاماً، عُرف عنه مهارته العسكرية ومنحه للعطايا والهبات، وكثرة إصلاحاته واهتمامه بالنفقات والأوقاف.
أنظر: مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر المملوكي 648- 923هـ/ 1258- 1517م، (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع) ، ص 123، 127.

(7) أحمد السباعي: تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، (الطبعة السادسة، مكة المكرمة: مطبوعات نادي مكة الثقافي، 1404هـ/ 1984م) ج1، ص 328،
- ومحمد بيومي: دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز، ص 225.

(8) أحمد البدرشيني: أثر الأوقاف على الحياة الثقافية والاقتصادية، ص 18

(9) عبد الرحمن عبد الله: تاريخ التعليم في مكة المكرمة، ص 73.

(10) وهو قطب الدين محمد النهروالي نسبة إلى نهروالة من أعمال الهند والمعروف بالقطبي (917- 990هـ/1511-1582 م) وهو أول من تولي رئاسة الفتوى في عهد العثمانيين، له العديد من المؤلفات من أبرزها الإعلام في أخبار بيت الله الحرام، وتاريخ مكة المشرفة، والبرق اليماني في الفتح العثماني وغيرها.
أنظر: محمد باجودة: نثر القلم، ص 96، هامش (1).

في بيت الله الحرام، والشيخ عبد الحق الإله آبادي [1] والذي أدخلت مكتبته إلى مكتبة الحرم المكي المكي بعد وفاته[2].

أما من السلاطين العثمانيين فعلى رأسهم السلطان عبد الحميد الثاني [3]، الذي أعطى المكتبة كل اهتمامه، وأخذ يزودها بالكتب، فأرسل سنة 1290هـ/ 1873م مجموعة من المؤلفات التي أرسلها من الأستانة إلى ميناء جدة [4]، كما قام بمراسلة أمين المكتبة آنذاك السيد محمود حافظ أفندي لإبلاغه بأنه سيتم إرسال مفتش إلى الحرم لمتابعة أوضاع المكتبة[5].

أما من الإشراف، فقد عُرف عن الشريف عبد المطلب بن غالب [6]، اهتمامه بالمكتبة وقيامه وقيامه بوقف عدد من المخطوطات ومجموعة من كتبه الخاصة عليها [7]، وغير ذلك عدد من العلماء والمشائخ والولاة الذين كانوا يقومون بوقف مكتباتهم [8]، حيث أسهموا بشكل كبير في دعم دعم مكتبة الحرم وإثرائها بالكتب والمخطوطات القيمّة.

وعلى هذا النحو احتوت جنبات مكتبة الحرم المكي الشريف على شتات المكتبات الوقفية الخاصة في المدارس والأربطة، ومكتبات العلماء والسلاطين والأشراف وغيرهم، وهذه المجموعة من المكتبات –وكما ذكرنا سابقاً- بُدء في إدراجها منذ القرن السادس الهجري، الثاني عشر ميلادي، أما الأوضاع التي آلت إليها هذه المجموعة من المكتبات فإن كتبها لا تزال محفوظة ومعروفة بوجود الختم الذي يوضح اسم الشخص الموقف لها [9]، إلا أنها موزعة ضمن كتب

---

(1) محمد بن عبد الحق بن شاه الإله آبادي من مواليد مدينة الإله أباد سنة 1252هـ/ 1836 م) تنقل في عدد من البلدان لطلب العلم، ثم استقر في مكة المكرمة حيث تصدر للتدريس بالمسجد الحرام لمدة خمسين سنةحتى وفاته فيها سنة 1333هـ/1915 م.
أنظر: محمد باجودة: نثر القلم، ص 97، هامش (2).

(2) عبد الله المعلمي: نبذه عن مكتبة الحرم المكي الشريف، ص 3.

(3) السلطان عبد الحميد ابن السلطان عبد المجيد، وكان من أطول سلاطين الدولة العثمانية حكماً حيث حكم زهاء أربعة وثلاثين عاماً من 1293 هـ/ 1876م حتى سنة 1327هـ/ 1909م والتي انتهت بعزله وتولى محمد رشاد خان الخامس من بعده، وقد أقترن حكمه بمجموعة من المشاكل التي أحاطت بالدولة العثمانية من قبل أوروبا.
أنظر: عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة جامعة القاهرة، 1980م) ج2، ص 1003، 1120.

(4) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، وثيقة رقم 328، سجل رقم 32878، ملف رقم 104/10/8، بتاريخ 1290/6/21هـ الموافق 1873/2/21م.

(5) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، وثيقة رقم 340، سجل رقم 32890، ملف رقم 104/10/8/ بتاريخ 1293/1/23هـ الموافق 1876/2/19م.

(6) عبد المطلب بن غالب مساعد من بني زيد، تولى إمارة مكة ثلاث مرات، كانت الأولى بتعيين من أحمد باشا وإلى مكة سنة 1243هـ/ 1827هـ وكانت مدة ولايته خمسة اشهر والفترة الثانية كانت بتعيين من الدولة العثمانية سنة 1267هـ/ 1851م حتى سنة 1271هـ/1855م ، أما الفترة الثالثة فقد بدأت سنة 1298هـ/ 1881م حتى سنة 1299هـ/ 1882م. توفى في مكة سنة 1303هـ/1886م عن عمر يناهز المائة عام.
أنظر: عبد الفتاح حسين إسماعيل رواه المكي: تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام، (الطائف: منشورات مكتبة المعارف، 1407هـ/ 1986م) ص 364، 375، وهامش ص 392،
- ومساعد بن منصور آل عبد الله بن سرور: جداول أمراء مكة وحكامها منذ فتح ه ا إلى الوقت الحاضر، (الطبعة الأولى، مكة: مطبعة النهضة الحديثة، 1388هـ/ 1968م) ص 43- 44.

(7) عبد اللطيف بن دهيش: المكتبات في مكة المكرمة، ص 26.

(8) لمعلومات وتفاصيل أكثر يمكن الرجوع إلى: محمد باجودة: نثر القلم، ص 96- 99.

(9) أنظر مثال ذلك في ملحق رقم (1).

المكتبة أي أنه لم يخصص لها أماكن مستقلة خاصة بها، ولعل ذلك يرجع إلى عدد من العوامل من أهمها:-

1 - أن هذه المكتبات أوقفت على مكتبة الحرم منذ فترات تاريخية قديمة في وقت لم تتوفر فيه أنظمة إدارية للمكتبات، وفهرسة خاصة للكتب، كما هو معمول به في الوقت الحاضر مما حال دون تنظيمها وترتيبها

2 -تعرض الكثير من المكتبات للتلف والفقدان جراء ما تعرضت له مكة المكرمة من أمطار غزيرة وسيول داهمت بيت الله الحرام مثل سيل سنة 528 هـ/ 1134م، وسنة 569هـ/1174م، وسنة 593هـ/1197م، الذي طاف الناس فيه سباحة [1]، وكذلك السيل العظيم الذي حصل سنة 1073هـ/ 1663م[2]، الذي أحدث أضراراً بخزانة الكتب التي كانت تضم نفائس الكتب وغرائبها [3]، وسيل سنة 1278هـ/ 1861م الذي تعطلت بسببه صلاة الجماعة في بيت الله الحرام خمسة فروض وأدى إلى تلف نحو ثلاثة آلاف وستمائة وثلاث وخمسون كتاباً (3653) [4]. بالإضافة إلى السيول كانت هناك الحرائق التي تعرض لها المسجد مثل حريق سنة 802 هـ/ 1399م [5]، وحريق سنة 886 هـ/1481م الذي التهم معظم ما بداخل المسجد من الكنوز والمصاحف وخزائن الكتب[6].

3 - عدم وجود مساحة كافية للمكتبة، ومكان مخصص للمكتبات الوقفية آنذاك، حال دون إدراج كل مكتبة وقفيه في مكان ثابت ومعروف لها.

وبذلك فإن المجموعة الأولى من المكتبات الوقفية وهي المعروفة منذ القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، وُجدت في مكتبة الحرم المكي الشريف دون تخصيص أماكن أو قاعات مستقلة لها، بل أن كتبها موزعة بين الكتب ولا تزال معروفة حتى الآن ويبلغ عدد هذه المكتبات الوقفية في مكتبة الحرم حوالي ستة وأربعون مكتبة [7]، وهذا العدد هو الذي أمكن حصره والوصول إليه عن طريق الأرشيف الخاص بالمكتبة [8]، وعن طريق مؤلفات بعض الباحثين الذين تطرقوا لهذا الموضوع.

---

(1) سليمان مالكي: مرافق الحج، ص 73.
(2) أحمد زيني دحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1397هـ/ 1977م) ص 79.

(3) هشام فوزي عبد العزيز "السيول في مكة المكرمة بين عامي 923- 1099هـ/ 1517- 1687م" مجلة الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الحادي والعشرين، رمضان 1427هـ/ نوفمبر 2006م، ص 83- 84.
(4) أحمد الحضراوي: مخطوط تاج تواريخ البشر، نسخة محفوظة لدى سعادة الدكتور محمد شاووش بمكة المكرمة، ورقة 309- 310،
- وحسين باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص 273.
(5) حسين باسلامه: المرجع السابق، ص 71.
(6)عبد الرحمن المزيني: الحياة العلمية، ص 125
(7) أنظر جدولاً يوضح أسماء الأشخاص الموقفين لمكتباتهم والسنة التقريبية للوقف في ملحق رقم (2)
(8) تفضل أمين المكتبة الحالي سعادة د. محمد باجودة بإمداد الباحثة بمعلومات عن أعدادها وأسماء أصحابها.

ثانياً: المكتبات الوقفية المستقلة بقاعات مخصصة لها ، نشأتها وتطورها في العهد السعودي:

إن الحديث عن المكتبات الوقفية المستقلة بقاعات مخصصة لها، من حيث نشأتها وتطورها في العهد السعودي، يحتم علينا الإشارة إلى أن العهد السعودي مر بثلاث أدوار، بدأ الدور الأول بقيام الدولة السعودية الأولى سنة 1157هـ/1744م وحتى سنة 1233هـ/1818م ، وفي هذا الدور تمكنت الدولة من ضم إقليم الحجاز في أوائل سنة 1218هـ/1802م وحتى سنة 1228هـ/1813م [1] ، وخلال هذه الفترة التاريخية، استمر بيت الله الحرام يؤدي دوره التعليمي حيث كانت تقام فيه الحلقات العلمية التي يحضرها العلماء والأهالي ومنها حلقات خاصة لتدريس كتاب كشف الشبهات[2] ، وغيره من مؤلفات الدعوة السلفية[3]، وبذلك أضيف إلى التعليم في بيت الله الحرام الحرام رافداً علمياً جديداً تمثل في المؤلفات الخاصة بالدعوة الإصلاحية السلفية، وبطبيعة الحال، فإن هذا الرافد الجديد في التعليم قد أدى إلى تزويد مكتبة الحرم المكي الشريف بمؤلفات هذه الدعوة وبكتبها المختلفة.

أما الدولة السعودية الثانية والتي بدأت ملامح لقيامها منذ سنة 1234هـ/1819م وحتى نهايتها سنة 1309هـ/1892م فإنها لم تضم الحجاز لحكمها[4] .

أما الدولة السعودية الثالثة والتي أسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود [5] ، ففي

---

(1) تم ضم إقليم الحجاز إلى الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود (1133-1218هـ /1721 - 1803 م) وبعد وفاته تولى الإمامة من بعده ابنه سعود (1161 – 1229هـ /1748- 1814 م) وحكم الحجاز الشريف غالب تابعاً للدولة السعودية الأولى.
انظر: مخطوط عبد العزيز مقبل الذكير، وللمخطوطة ثلاثة أسماء هي: العقود الدرية ، ومطالع السعود ، وتاريخ نجد، نسخة محفوظة في دارة الملك عبد العزيز بالرياض، ورقة 18، 42.
- وعبد الله صالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، (الرياض: أعيد طبعه بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ / 1999م) جـ1، ص 134، 135.

(2)وهو أحد مؤلفات المصلح الديني الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
انظر:
أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ، (1358هـ) ص 135.

(3) أحمد السباعي: تاريخ مكة، حـ2 ، ص 504.

(4) عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، جـ1 ، ص 215، 312.

(5)عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، ومؤسس الدولة السعودية الثالثة ولد في الرياض سنة 1293هـ/ 1876م، في أسرة لها جذورها التاريخية الممتدة في الحكم، ونشأ بها كما نشأ كثير من أبناء الأسر الحاكمة وتأدب بأدابها المتوارثة، عاش فترة من شبابه مع والده وأسرته في الكويت ثم انطلق سنة 1319هـ/1902 م. مصمماً على إعادة مجد أسرته وتمكن من الوصول إلى هدفه المنشود، و بعد ربع قرن من الكفاح من توحيد أجزاء البلاد في وحدة سياسية واحدة، وكانت حياته عملاً متواصلاً وإنجازاً مثمراً حتى وفاته في مدينة الطائف يوم 2 ربيع الأول 1373هـ/ 8 نوفمبر 1953م، فنقل جثمانه إلى الرياض حيث دفن فيها.
انظر:
- عبد الله صالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، عهد الملك عبد العزيز، (الرياض: اعيدت طباعته بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة 1419هـ/ 1999م) ج2، ص 354- 355.

عهده تجلى التطور الكبير لمكتبة الحرم المكى الشريف من حيث الاهتمام بها، وتنظيم شؤونها، فمنذ أن تحقق له ضم الحجاز لحكمه [1]، أولى اهتماماً كبيراً بشؤون الحرم المكي الشريف، وبكل ما يتعلق به، فجعل له إدارة خاصة سميت "مجلس إدارة الحرم" ووظيفتها القيام بإدارة شؤون الحرم[2]، سواء ما يخص التنظيمات داخله أو العناية والاهتمام بمكتبته، أو الأوقاف التابعة له، واستخراجها من المحاكم الشرعية [3]، كما أنشأ إدارة خاصة للأوقاف بمكة المكرمة سنة 1344هـ/1926م، وعين الشيخ محمد سعيد أبو الخير [4] مديراً لها[5].

كما أهتم الملك عبد العزيز بالتدريس في الحرم المكي، فأمر بتشكيل لجنة مكلفة من العلماء لوضع نظاماً لتنظيم هذا التدريس [6]، ثم أصدر أمراً ملكياً بعد ذلك يصادق على هذا النظام [7]، وشكلت لجنة علمية لهذا الغرض سنة 1345هـ: 1926[8].

وبعد ذلك أولى الملك عبد العزيز رعايته لمكتبة الحرم باعتبارها مصدر رئيسي من مصادر التعلم في بيت الله الحرام، فأمر بعمل ميزانية لها، حيث رفعت لمجلس الشورى للإطلاع، وتمت الموافقة عليها من جميع الأعضاء [9]، ثم رفعت إلى صاحب السمو الملكي النائب العام [10] للملك في الحجاز[11]، وبعد ذلك أصدر أمراً ملكياً سامياً بتشكيل هيئة التدريس في الحرم[12]، ثم

---

(1) تمكن الملك عبد العزيز من دخول مكة المكرمة ليلة الجمعة الثامن من شهر جمادى الأولى سنة 1343هـ الموافق 1924/10/15م، ثم تحقق له اكتمال توحيد إقليم الحجاز لحكمة بضم مدينة جدة ودخوله إليها يوم الخميس 8 جمادى الثاني 1344هـ/ 23 ديسمبر 1926.
أنظر: مخطوط مقبل عبد العزيز الذك يي ، ورقة 96، 129،
- ومكتبة الملك فهد الوطنية، قسم الوثائق، مجموعة الوثائق البريطانية عن جلالة الم لك عبد العزيز آل سعود، تسلسل 121، رقم الإضبارة *FO 571/10810* ، رقم الوثيقة *E7991* ، برقية من القنصل بالنيابة في جدة إلى وزارة الخارجية البريطانية، 1926/12/24.

(2) هيا عبد المحسن البابطين: التنظيمات الإدارية لشئون الحج في عهد الملك عبد العزيز في الفترة من 1343هـ/ 1924م حتى 1373هـ/ 1953م، دراسة تاريخية وثائقية مقارنة، (الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الوفاء، 1424هـ/ 2003م) ص 339.

(3) حسنة الغامدي: الأوقاف في مكة والمدينة في عهد الملك عبد العزيز، ص 59.

(4) محمد سعيد أبو الخير (1283- 1353هـ/ 1864- 1934م) كان عضواً في هيئة التدقيقات في الحجاز في عهد ملكها الحسين بن علي، ثم حين ضم الملك عبد العزيز هذا الإقليم عينه مديراً للأوقاف.
أنظر:
عمر عبد الجبار: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، (الطبعة الثالثة، جدة: مكتبة تهامة، 1403هـ/ 1982م) ص 238- 239.

(5) عبد اللطيف بن محمد الحميد: تاريخ الأوقاف في المملكة وسبل تطويرها، بحث مقدم لندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية والذي نظمته وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمكة المكرمة 8- 10/19/ 1420هـ، ص 14.

(6) صحيفة أم القرى، السنة (2) العدد 96 بتاريخ 1345/4/8هـ الموافق 1926/10/15م. وعبد اللطيف في ده يش: التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز، نشأته وتطوره، (الطبعة الأولى، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي 1407هـ/ 1987)، ص 114.

(7) صحيفة أم القرى السنة (2) العدد 97 بتاريخ 1345/4/15هـ الموافق 1926/10/22.

(8) تكونت هذه اللجنة من المشايخ: عبد الله آل بليهد، محمد كامل القصاب، بهجت البيطار، عبد الله حمدوه السناري وأمين فوده.
أنظر: المصدر السابق، والعدد 102 بتاريخ 1345/5/21هـ الموافق 1426/11/26هـ.

(9) وثائق معهد الإدارة العامة، وثيقة عدد 146، بيان موازنة مكتبة الحرم الشريف لعام (46- 47).

(10) كان النائب العام على الحجاز هو الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود.
أنظر: مخطوط مقبل الذكير، ورقة 142.

(11) وثائق معهد الإدارة العامة، وثيقة عدد 148، من رئيس مجلس الشورى إلى صاحب السمو الملكي النائب العام لصاحب الجلالة الملك المعظم بتاريخ 1346/9/18هـ.

(12) صحيفة أم القرى، العدد (185) السنة 4 بتاريخ 1347/1/18هـ الموافق 1928/7/6م.

الموافقة بالأمر السامي على هذه الهيئة [1]، وتعيين عدد من الأساتذة والمدرسين في بيت الله الحرام[2].

وعلى هذا النحو كثر عدد الطلاب والمدرسين في بيت الله الحرام منذ السنوات الأولى لعهد الملك عبد العزيز، وشغل الكثير من علماء الحرم مناصب شرعية في المحاكم والمرافق الدينية ووظائف الدولة الإدارية والتدريس في مختلف مناطق المملكة [3] وهذا يؤكد استمرارية الدور الريادي لبيت الله الحرام في التدريس، والذي تحقق بفضل من الله أولاً، ثم بفضل جهود الملك عبد العزيز – رحمه الله- في العناية بشؤون التعليم في الحرم والاهتمام بمكتبته ورعايتها، ساعده في ذلك وجود مكتبة متميزة حافلة بكنوز من المخطوطات والكتب في شتى العلوم والمعارف والتي كانت تستقبل أعداداً من الكتب من شتى أنحاء العالم [4]، ولم يشأ الملك عبد العزيز أن يدرجها في المكتبة دون التأكد من مضمونها ، والاطمئنان إلى خلوها من الأفكار البدعية المنافية للدين الإسلامي، فقد أمر بتشكيل لجنة للقيام بجرد المكتبة والإطلاع على كتبها، واستبعاد الكتب المشبوهة أو التي تحمل أفكاراً بدعية، بحيث يتم فرزها ووضعها في دولاب يُغلق ويُسلم مفتاحه لرئيس القضاة[5] تمهيداً للتصرف بها.

وفيما يخص إدارة المكتبة فقد كانت آنذاك تحت إدارة محمد بن سياد [6]

وقد أمر الملك عبد العزيز بإبقاءه في وظيفته [7]، أما رواتب الموظفين فقد كانت في البداية تُسدد من صندوق أوقاف الحرمين [8]، ثم بعد ذلك خصص الملك عبد العزيز ميزانية خاصة للمكتبة وأنفق عليها الكثير من الأموال [9]، كما استكمل احتياجات المكتبة واهتم بمتابعة متطلباتها متطلباتها فأصدر الأمر السامي سنة 1357هـ/ 1938 بالموافقة على طلبات ولوازم المكتبة،

---

(1) صحيفة أم القرى، العدد (238) السنة 5، بتاريخ 1348/2/12هـ الموافق 1929/7/19م

(2) صحيفة أم القرى، العدد (292) السنة 6، بتاريخ 1349/2/15هـ الموافق 1930/7/11م.

(3) عبد اللطيف بن دهيش: التعليم الحكومي المنظم، ص 119،
- وعبد الوهاب أبو سليمان: الحرم الشريف، ص 99.

(4) من ذلك استقبال المكتبة سنة 1352هـ/ 1933م لاثنين وسبعون كتاباً من مطبوعات دائرة معارف حيدر آباد دكن بالهند.
أنظر: صحيفة أم القرى، العدد 457، السنة 9 بتاريخ 1352/5/25هـ الموافق 1933/9/15م

(5) معهد الإدارة العامة، قسم الوثائق، صورة الفقرة (3) من القرار رقم 14 بتاريخ 1354/6/30هـ، الأوراق الواردة من المقام السامي رقم 60 بتاريخ 1354/6/20هـ.

(6) محمد بن سياد الفرائضي من مواليد داغستان سنة 1305هـ/1888 م، عُرف عنه إجادته لعدة لغات منها الفارسية والتركية والإنجليزية، أسند إليه الملك عبد العزيز أعمال مكتبة الحرم سنة 1343هـ/1924م ثم عينه مديراً لها سنة 1347هـ/1928م وفي العام التالي تولي التدريس بالمسجد الحرام بالإضافة إلى عمله ثم انتقل إلى الطائف حيث أسهم في تأسيس مدرسة دار التوحيد وعمل مدرساً بها، توفى – رحمه الله- سنة 1394هـ/1974م.
أنظر: محمد باجودة: نثر القلم، ص 187- 189.

(7) معهد الإدارة العامة، مركز الوثائق، من رئيس ديوان جلاله الملك إلى صاحب السمو الملكي نائب جلالة الملك، قرار رقم 9/2/97 بتاريخ 1354/9/4 هـ.

(8) معهد الإدارة العامة، مركز الوثائق، العدد 230، قرار رواتب المكتبة الكبرى، من وكيل وزارة المالية إلى صاحب السمو الملكي نائب رئيس مجلس الوكلاء فخم 27 صفر 1353هـ.

(9) هيا البابطين: التنظيمات الإدارية لشئون الحج، ص 143.

وبموجب هذا الأمر أصبح اسم المكتبة "مكتبة الحرم المكي الشريف [1] " وكان يطلق عليها قبل ذلك اسم "المكتبة الكبرى" حيث أشارت الوثائق التي اطلعنا عليها لهذا المسمى [2].

وقد بدء منذ ذلك الحين بتنظيمها وترتيبها، وتكوين لجنة لدراسة أوضاعها وفهرسة كتبها، وتسجيلها في سجلات خاصة[3]، وتعتبر سنة 1357 هـ/ 1938م هي البداية الحقيقية لمكتبة الحرم الحرم المكي الشريف تحت اسمها الذي عُرفت به حتى الآن، حيث توالى إثرائها بالمكتبات الوقفية الخاصة التي يوقفها أصحابها أنفسهم، وفي بعض الأحيان يوصون بوقفها بعد وفاتهم [4]، أو يتم عن طريق ورثتهم [5]، كما توالى إثرائها بالكتب والمطبوعات والدوريات من قبل إدارة التعليم [6] التعليم [6] ومن بعض الشخصيات في مكة المكرمة [7]، كما حرص الملك عبد العزيز على إمداد إمداد المكتبة بالكتب فقد اشتهر عنه عنايته بطبع الكتب ونشرها وتوزيعها [8]، ووقفها على دور العلم والمكتبات [9]، وكانت مكتبة الحرم المكي الشريف من أوائل هذه المكتبات حيث تفضل – يرحمه الله- بإهدائها عدداً من المطبوعات القيِّمة[10].

وقد استمرت عناية المملكة العربية السعودية بالمكتبة والاهتمام بها والحرص على محتوياتها، ففي سنة 1397هـ/1977م ، ناقش مجلس الوزراء مشروع مبنى المكتبة حيث أنَّه يستخدم لعرض وتخزين كتب إسلامية قيَّمة وتحف قديمة، ورأت وزارة المالية آنذاك ضرورة تركيب جهاز إنذار للحريق، وجهاز إطفاء في حالة حدوث أي حريق قد يحصل في المكتبة [11]، وقد تمت الموافقة

---

(1) وثائق معهد الإدارة العامة، مركز الوثائق، من رئيس ديوان جلالة الملك إلى صاحب السمو نائب جلاله الملك، قرار رقم 9/2/97 بتاريخ 1357/9/4ه- ،
- ومخطوط مذكرات تتعلق بمكتبة الحرم المكي، خطه أمين المكتبة آنذاك الشيخ عبد الرحمن المعلمي للفترة التاريخية من 17 صفر 1357 هـ حتى 1358/1/29هـ، ورقة (1)،
- صحيفة أم القرى، السنة 15، العدد 715، بتاريخ 1357/6/23هـ الموافق 1938/8/19م.

(2) وهي وثائق معهد الإدارة العامة التي إعتمدنا عليها في هذه الدراسة.

(3) صحيفة أم القرى، السنة 15، العدد 733 بتاريخ 1357/11/19هـ الموافق 1938/12/3م،
- وعبد اللطيف بن دهيش: المكتبات في مكة، ص 28.

(4) أنظر صك لوقف مكتبة خاصة في مكتبة الحرم المكي الشريف في ملحق رقم (3).

(5) محمد باجودة: نثر القلم، ص 107، 113.

(6) زودت إدارة المعارف المكتبة بعدد من مجلدات مجلة الأزهر وذلك يوم 1357/9/5هـ.
- انظر: مخطوط مذكرات تتعلق بمكتبة الحرم، ورقة (2).

(7) كان في مقدمة هذه الشخصيات حامد كعكي أحد أعيان مكة المكرمة الذي أهدى المكتبة مجموعة كبيرة من الكتب قدرت بأربع حمولات من الكراتين.
انظر: مخطوط مذكرات تتعلق بمكتبة الحرم ، ورقة 3 .

(8) لمزيد من التفاصيل عن اهتمام الملك عبد العزيز بطباعة الكتب ووقفها يمكن الرجوع إلى:-
- عبد الرحمن بن عبد الله الشقير: طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز، دراسة تحليلية وقائمة ببليوجرافية، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1424هـ/2003م) ص 29-34.

(9) حسنة الغامدي: الأوقاف في مكة والمدينة في عهد الملك عبد العزيز، ص 272،
- وعبد الرحمن معلا اللويحق: الجهود العلمية والعملية لأئمة الدعوة في مجال الوقف، بحث مقدم لندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مكة المكرمة 18- 19 شوال 1420 هـ، ص 30.

(10) صحيفة أم القرى، السنة 15، العدد 753 بتاريخ 1358/3/29هـ الموافق 1939/5/19م.

(11) معهد الإدارة العامة، قسم الوثائق، قرار 345، من نائب رئيس مجلس الوزراء بتاريخ 1397/3/16هـ.

على ذلك بالتعاقد مع شركة رجب وسلسلة لتوريد وتركيب الجهازين[1].

وقد تم تطوير خدماتها والاهتمام بتوظيف التقنية الحديثة والربط الشبكي بها بهدف توسيع قاعدة المستفيدين منها، بالإضافة إلى زيادة أقسام وتعدد الوظائف التي تقوم بها، حيث تضم أقسام كثيرة[2] ذات خدمات متنوعة [3]، ومنها القسم الخاص بالمكتبات الوقفية الخاصة حيث أُتخذ لتنظيمها إجراءً معيناً وهو أن يخصص لكل مكتبة وقفية مكاناً مستقلاً توضع به بكامل كتبها، وقد بُدء في هذا التنظيم سنة 1406هـ/1986 بإنتقال المكتبة[4] إلى مبنى جديد بجوار بيت الله الحرام في الساحة المقابلة لباب الملك عبد العزيز ويتكون من مبنيين وإثنى عشر طابقاً مما أتاح ترتيبها بشكل كبير، حيث أصبحت المكتبة بهذا المبنى وهذا التنظيم أحد المعالم الحضارية المجاورة لبيت الله الحرام[5]، ومنذ تلك السنة بُدء في تخصيص مكان لكل مكتبة وقفية، بحيث توضع المكتبات في طوابق خاصة بها، مقسمة إلى عدد من الغرف وكل غرفة تضم مكتبة وقفية ولكل مكتبة سجل خاص يوضع فيه أسماء الكتب وعناوينها ليسهل على الراغب في الاطلاع على المكتبة معرفة محتوياتها التي تتضمنها، أما إذا كانت المكتبة تحتوي على مخطوطات أو دوريات فإن كلاً منها يوضع في الجزء الخاص به، حيث تدرج المخطوطات في القسم الخاص بمخطوطات المكتبة، ويتم فهرستها في ذلك القسم مع الإشارة إلى صاحبها الذي أوقفها وكذلك الدوريات فإنها تعامل بنفس الطريقة.

نظام التبادل والإهداء في المكتبات الوقفية الخاصة:-

من الأنظمة التي درجت عليها المكتبة في إدارة المكتبات الوقفية إدراج نظام التبادل والإهداء للكتب المكررة فإذا وُجدت مكتبة وقفية تضم أعداداً من الكتب المكررة والمتوفر لدى المكتبة نُسخ أخرى منها ، فإن إدارة المكتبة تستأذن الموقف نفسه أو ورثته بإهداء هذه الكتب إلى مكتبات أخرى داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها لتزويدها بها، مع الكتابة على هذه الكتب اسم الشخص

---

(1)معهد الإدارة العامة، قسم الوثائق، الرقم 3/جـ 7420 ، من رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء إلى صاحب المعالي وزير المالية والاقتصاد الوطني، بتاريخ 1397/3/26ه

(2)تتوزع أقسام المكتبة على : قسم الخدمة المكتبية، المخطوطات، التزويد، الدوريات، المكتبة الصوتية، الميكروفيلم،جناح الحرمين الشريفين، الإهداء والتبادل، الفهرسة والتصنيف ، التصوير المصغر، التصوير الفوري، الحاسب الآلي، التجليد، التعقيم والترميم، المكتبة الإلكترونية، المكتبات الخاصة، قسم النساء.
انظر: الوجيز في تاريخ مكتبة الحرم المكي الشريف، مطبوعات الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ص 13-15.

(3) سالم محمد السالم : تطور حركة المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، (الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود، 1423هـ) ص 67.

(4)اهتمت حكومة المملكة العربية السعودية بمبنى المكتبة فخصصت لها مبنى حكومي سنة 1375هـ/1955م، وفي سنة 382هـ/1962م أزيل المبنى لمشروع توسعة الحرم الشريف، فانتقلت المكتبة إلى مبنى مؤقت مقابل مستشفى أجياد، وفي العام التالي إلى المبنى الجديد المخصص لها. وفي سنة1390هـ/1970م أُزيل المبنى لمشروع توسعة أخرى فانتقلت إلى حي التيسير، واستمرت فيه حتى سنة 1406هـ/1986م، ثم أُزيل كذلك لتوسعة جديدة فانتقلت في سنة 1412هـ/1992م إلى شارع المنصور، ثم إلى حي العزيزية سنة 1427هـ/2005م ومازالت موجودة به حتى الآن في انتظار الانتهاء من المبنى الجديد الذي يتم إنشاؤه حالياًبجوار بيت الله الحرام
انظر: عبد اللطيف بن دهيش: المكتبات في مكة المكرمة، ص 34.

(5)محمد باجودة: نثر القلم، ص 161-162 .

الذي أوقفها.

وفي بعض الأحيان يُعمل نظام التبادل للكتب المكررة بحيث يتم المراسلة مع بعض المكتبات داخل المملكة العربية السعودية وخارجها حيث يعرض على المكتبات سجل للكتب المكررة في حين تحصل مكتبة الحرم المكي على فهارس للكتب الموجودة في المكتبة التي سيتم التبادل معها، وبذلك تحصل مكتبة الحرم على نسخ جديدة غير موجودة لديها مع حرص إدارة المكتبة على أن يختم على هذه الكتب اسم الشخص الذي بودلت كتبه مع المكتبات الأخرى [1] وذلك حفظاً لحقوق لحقوق الشخص الموقف وعرفاناً بفضله.

ومن الجدير بالذكر أن عدد من المكتبات الوقفية الخاصة في مكتبة الحرم المكي الشريف والمدرجة في غرف مستقلة بالطوابق الخاصة بها في المبنى الواقع في حي العزيزية يبلغ حالياً أربعة عشر مكتبة (14) خصص لها طابقين هما السابع والثامن حيث قسم كل طابق إلى عدد من الغرف، في كل غرفة مكتبة وقفية حيث يوضع في مقدمتها لوحة تحمل اسم الشخص الموقف للمكتبة، أماإذا كان عدد كتب المكتبة أقل من ألف كتاب فتوضع مكتبتين في غرفة واحدة، وقد خصص جزء من الطابق الثامن للكتب المكررة أو المهداه، والجدول التالي يوضح المكتبات الوقفية الخاصة - مدونة حسب تاريخ ورودها إلى المكتبة – من حيث أسماء أصحابها، وسنة الوقف، وأعداد المخطوطات والكتب التي تتضمنها كل مكتبة[2]، هي على النحو التالي :-

	اسم صاحب المكتبة	سنة الوقف	عدد الكتب والمخطوطات
1	عبد الملك إبراهيم آل الشيخ[3] (1324-1404هـ/1906-1983م)	1406/5/23هـ	ألفان وستمائة وثلاثة وسبعون (2673) كتاباً
2	إسماعيل جمال الحريري[4] (1334- 1405/1926-1985م)	1407/3/15هـ	ألفان وسبعة وأربعون (2047) كتاباً
3	ياسين جميل العظمة[5]	1407هـ	خمسة آلاف وتسعمائة وسبع وستون (5967) كتاباً

(1) معلومات حصلت عليها الباحثة هاتفيًا يوم الإثنين 1432/3/3هـ من مدير المكتبة حالياً سعادة الدكتور محمد باجودة والذي يتولى إدارتها منذ سنة 1421هـ/2000م.

(2) حصلت الباحثة على هذه المعلومات من الأرشيف الخاص بالمكتبة.

(3)من مواليد مدينة الرياض، درس وتعلم بها، وتولى رئاسة هيئات الأمر بالمعروف بالمنطقة الغربية، كما كانت له برامج إذاعية عن السيرة النبوية، توفي في بيت الله الحرام وهو يؤدي مناسك العمرة

- انظر :عبد الله عبد الرحمن البسام: علماء نجد خلال ثمانية قرون (الطبعة الثانية، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، 1419هـ) جـ5 ، ص 38 - 39.
- وأحمد العلاونة: مآل مكتبات علماء المملكة العربية السعودية، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1430هـ) ص 70 – 71.

(4)من مواليد مكة المكرمة، تلقى دروسة في صغره في بيت الله الحرام، ثم في مدارس الفلاح، وبعدها واصل دراسته على يد علماء المسجد الحرام في مكة والمدينة، عُين مديراً لجمرك المدينة ثم عاد إلى مكة المكرمة والتحق بالتجارة والطوافة.

- انظر:عبد اللطيف بن دهيش: المكتبات في مكة ، ص45.

(5)ولد بمكة المكرمة، وتلقى تعليمه بالمدارس الحكومية فيها ، ثم عمل في عدد من الإدارات الحكومية بمكة المكرمة.

- انظر:عبد اللطيف بن دهيش: المكتبات الخاصة في مكة المكرمة، (الطبعة الأولى، مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، 1408هـ / 1988م) ص 49

	(1339-1406/1931-1986م)		
4	محمد بن عوض رزيق[1] (1308هـ - ...../1960م - .....)	1408/6/4هـ	ألف وخمسمائة وأربع وسبعون (1574) كتاباً
5	محمد بن أحمد فقي[2] (1342-1407هـ/1924-1987م)	1408/7/5هـ	ثلاثة آلاف وأربعمائة وخمس وستون (3465) كتاباً.
6	عبد الله بن عمر بن دهيش[3] (1320-1406هـ/1902-1986م)	1410/5/6هـ	ألف وسبعمائة وثلاث وسبعون (1773) كتاباً.
7	عبد الرحيم بن صديق[4] (1334-1408هـ/1926-1988م)	1410/7/5هـ	تسعمائة وثمانون (980) مخطوط، وألفان وسبعمائة وسبع وثمانون (2787) كتاباً.
8	علي بن محمد الهندي[5] (1330– 1419هـ /1911-1998م)	1419/2/19هـ	ألفان وتسعمائة وستون (2960) كتاباً
9	سليمان بن عبيد آل عبيد[6] (1327– 1416هـ/1909– 1995م)	1422/1/19هـ	سبعمائة وأربع وخمسون (754) كتاباً.
10	عبد الله حكمي [*]	1424/3/5هـ	خمسمائة وأربعون (540) كتاباً.
11	عبد الرحمن بن إبراهيم أبو حميد [*]	1428/2/5هـ	ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاث وثمانون (3883) كتاباً.
12	محمد بن عبد الله تكروني [*]	1429/9/5هـ	أربعة آلاف ومائتي (4200) كتاباً.
13	عاتق بن غيث البلادي[7] (1352-1431هـ /1933– 2010)	1431/7/2هـ	ألف وتسعمائة وثلاث وسبعون (1973) كتاباً.
14	عبد الكريم الباز[*]	1431/8/6هـ	خمسمائة وأربع وثلاثون (534)

(1) من مواليد مكة المكرمة، درس بها ، كما درس في الرياض وتخرج من كلية الطب بجامعة الملك سعود، وعمل بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض ، ثم عُين مستشاراً بالديوان الملكي عام 1420هـ/ 2000 م .
- انظر: أحمد العلاونه: مآل مكتبات علماء المملكة ص 104.

(2)ولد بمكة المكرمة ونشأ بها ولازم حلقات العلماء والمدرسين بالحرم ثم التحق بمدرسة الشرطة ، عُين بعدها مديرًا لمرور مدينة الظهران كما تولى رئاسة تحرير صحيفة الخليج العربي بالخبر سنة 1377هـ/1957م
- انظر: أحمد العلاونه: مآل مكتبات علماء المملكة ص87.

(3)ولد في الإحساء وتعلم فيها كما درس في الرياض، ثم تولى التدريس بمكة المكرمة والرياض ، وتولى القضاء في الإحساء وحائل والرياض والخبر، وختم أعماله الحكومية برئاسة المحاكم الشرعية بمكة المكرمة حتى تقاعد .
- انظر:عبد اللطيف بن دهيش: المكتبات في مكة ، ص 41 – 42،
- وأحمد العلاونه : مآل مكتبات علماء المملكة ، ص 64 – 65.

(4)كان مديراً لكتاب العدل بمكة، ثم أُختير مديراً لمكتب الاشراف آل غالب بمكة، كانت له مكتبة قيِّمة تضم مجموعة من المصورات المخطوطة والكتب المطبوعة في العلوم الشرعية واللغة العربية والسيرة النبوية والتراجم والتاريخ .
- انظر:عبد اللطيف بن دهيش: المكتبات في مكة ، ص 43.
- وأحمد العلاونه : مآل مكتبات علماء المملكة ، ص 64 – 65.

(5) ولد بحائل وتعلم بها، ثم أكمل تعليمه بمكة المكرمة، وتولى التدريس بالمعهد العلمي السعودي وكلية الشريعة وكذلك بالمسجد الحرام، له عدد من المؤلفات المخطوطة والكتب المطبوعة، توفي بمكة المكرمة ودفن بها.
- انظر:أحمد العلاونه : مآل مكتبات علماء المملكة ، ص75.

(6)ولد في البدائع بالقصيم، نشأ وترعرع بها، ودرس في الرياض والقصيم، تولى القضاء في عدد من المدن السعودية، كما عُين رئيساً لمحاكم وهيئات بعض مناطق المملكة، ثم رئاسة شؤون الحرمين الشريفين، وبذل جهوداً كبيرة لتطوير مكتباتها.
- انظر:محمد باجودة: نثر القلم ، ص 141، 142.

(7)من مواليد محافظة خليص شمال مكة المكرمة، تلقى تعليمه في مدارس مكة، وعمل بالسلك العسكري، ثم تفرغ للعمل الفكري، له الكثير من الأبحاث والمقالات، كما ألف العديد من الكتب والمعاجم.
- معلومات حصلت عليها الباحثة من أرشيف مكتبة الحرم المكي الشريف.

(*) لم نتمكن من الحصول على تراجم لهم.

			كتاباً.

وبعد فتلك كانت إحصائية للمكتبات الوقفية الخاصة والمدرجة في غرف مستقل تحمل أسماء أصحابها، مع حصرًا لما تضمه من مخطوطات ومؤلفات وكتب في شتى العلوم والمعارف، سواء كانت في العلوم الشرعية مثل الفقة والعقيدة والتوحيد وعلوم الحديث والسيرة النبوية الشريفة، وكتب التراجم، واللغة العربية وآدابها، والتاريخ الإسلامي وغيرها من العلوم الأخرى، ومعظم هذه المؤلفات مكتوبة باللغة العربية، كما يوجد بها مؤلفات كتبت بلغات أخرى مثل الفارسية والأردية والعثمانية.

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى عدة نقاط رئيسية متعلقة بالمكتبة ومكتباتها الوقفية، وهي كما يلي:-

- إن المكتبة تشتمل حاليًا على:

- ستة آلاف وثمانمائة وسبع وأربعون (6847) مخطوطة عربية أصلية.
- ألفان وثلاثمائة وأربعة عشر (2314) مخطوطة ورقية مصورة .
- ثلاثمائة واثنان وسبعون (372) مخطوطة أصلية غير عربية.
- خمسة آلاف وستمائة وواحد وسبعون (5671) أفلام مايكروفيلم

- بالإضافة إلى وجود أكثر من مائة وعشرون ألف (120000) شريط إسلامي يتضمن تسجيلاً للمحاضرات الدينية المقامة في بيت الله الحرام، ولخطب الجمعة والأعياد وصلاة التراويح وغيرها، وهذه المحاضرات والخطب بُدء في تسجيلها منذ عام 1409هـ / 1900م وحتى وقتنا الحاضر.

- يوجد قسم خاص بالنساء وهو منفصل عن قسم الرجال ويؤدي خدماته كاملةً جنباً إلى جنب معه، فهناك قاعة للمطالعة وفهرس لكافة محتويات المكتبة من مخطوطات وكتب ودوريات ويمكن للباحثة الاطلاع عليها واختيار ماتريده من القائمة حيث تزود به في دقائق
- تفتح المكتبة أبوابها للباحثين وطلبة العلم يوميًا ماعدا يوم الجمعة، والدوام بها لفترتين تبدأ الأولى من الساعة الثامنة صباحًا وحتى الثانية والنصف ظهراً، والفترة الثانية من الثالثة والنصف عصراً وحتى العاشرة مساءاً.
- في موسم الحج تفتح المكتبة أبوابها يومياً بما فيها يوم الجمعة من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الحادية عشر مساءاً، وذلك لإتاحة الفرصة لحجاج بيت الله الحرام في ارتياد المكتبة والاستفادة من خدماتها، بالإضافة إلى أن المكتبة في هذا الموسم

تستقبل بعض الإهداءات الوقفية من الكتب من حجاج بيت الله الحرام.

- يوجد في المكتبة جناح خاص وهو جناح الحرمين الشريفين يتضمن كل ما يتعلق بمكة المكرمة والمدينة المنورة من كتب ومؤلفات وأشرطة وعرضاً لمشاريعها في كافة قطاعاتها التنموية (1)

وعلى هذا النحو كانت مكتبة الحرم المكي الشريف ، وعاء اشتمل على ثروة علمية كبيرة وتراث فكري عظيم، كما كانت كنز محفوظ عبر مئات السنين لمكتبات وقفية خاصة بقيت شاهد حي يؤكد حرص أبناء المجتمع الإسلامي بشكل عام، والمجتمع السعودي بشكل خاص على أعمال البر والإنفاق في وجوه الخير من خلال مساهمتهم في وقف مكتباتهم الخاصة لنشر العلم في بقعة يؤمها المسلمون من شتى أنحاء العالم قدموا لأداء العمرة والحج ثم يجدونها فرصة مواتية لهم للإفادة والاستزادة من هذه المكتبات بما تحتويه من مؤلفات في شتى العلوم والمعارف، بالإضافةإلى أنها مصدراً هاماً ومرجعاً متميزاً لكل باحث وطالب علم داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

من ناحية أخرى كان للمملكة العربية السعودية دور كبير في المحافظة لى هذه المكتبة والعناية بالمكتبات الوقفية بها بالعمل على تنظيمها وترتيبها وتهيئة المكان المناسب لها مما ساهم في إزدهارها وتطويرها بشكل كبير.

(1) معلومات حصلت عليها الباحثة من الأرشيف الخاص بالمكتبة.

الخاتمة والنتائج:-

توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها:-

- أن مكتبة الحرم هي أول مكتبة إسلامية نشأت بين جنبات بيت الله لحرام حيث ساهمت مجالس الفتيا والذكر في تكوينها في البداية، ثم اتسع نطاقها وازدادت أعداد كتبها بما كان يقدم لها من كتب ومخطوطات تراثية من العديد من العلماء والموسرين من أبناء المسلمين والمؤسسات التعليمية والاجتماعية في مكة المكرمة ، حيث ساهمت هذه المكتبة في تقدم الحياة العلمية ونشر العلم في المنطقة، والمحافظة على الموروث العلمي من التلف والضياع.
- إن انضمام الحجاز إلى الدولة السعودية الأولى ، أدى إلى وجود رافد ثقافي جديد في بيت الله الحرام المتمثل في الدعوة الإصلاحية السلفية، وإدراج مؤلفات جديدة خاصة بهذه الدعوة.
- يعتبر عهد المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود هو بداية لعهد التطور والازدهار الذي شهدته مكتبة الحرم المكي الشريف بشكل عام والمكتبات الوقفية بشكل خاص ، بما آلت إليه من تنظيم وترتيب وفهرسة، ثم توالى الاهتمام بالمكتبة والعناية بها والذي استمر - ولله الحمد – حتى وقتنا الحاضر مما أدى إلى أن تكون أحد الصروح العلمية البارزة في مكة المكرمة.
- شهد العهد السعودي نظاماً جديداً في المكتبة في عهد الملك عبد العزيز، بحيث لم يتم إدراج الكتب التي تستقبلها المكتبة ويهدى إليها، إلَّا بعد متابعة ما تتضمنه من آراء وأفكار، واستبعاد كل ما يتضمن أفكاراً بدعية مخالفة للدين الإسلامي وذلك عن طريق تشكيل لجنة من مهامها جرد المؤلفات والتأكد من مضمونها.
- أن المكتبات الوقفية الخاصة في مكتبة الحرم المكي الشريف يمكن أ ن نقسمها إلى قسمين، قسم أدرجت كتبها داخل كتب المكتبة - كما أسلفنا – ومازالت تحمل اسم الشخص الموقف لها، وقسم آخر خصص لها غرف خاصة برفوف مستقلة وهذا القسم أنشئ في العهد السعودي.
- كان للمكتبات الوقفية أثراً علمياً كبيراً امتد ليتجاوز حدود المملكة العربية السعودية، ليصل إلى خارجها عن طريق نظام التبادل والإهداء وهو أحد الأنظمة التي درجت عليها المكتبة في هذا العهد المبارك، مما كان له دوره الإيجابي على مكتبة الحرم الشريف بزيادة أعداد كتبها وإدراج مؤلفات تفتقد إلى وجودها، وإتاحة الفرصة لإستفادة أكبر عدد ممكن من الباحثين وطلبة العلم من شتى أنحاء العالم.

✱ أن مكتبة الحرم أطلق عليها عدة مسميات من بيت المحفوظات إلى كتبخانة السليمانية أو المجيدية ، ثم المكتبة الكبرى وأخيراً مكتبة الحرم المكي الشريف .

الملاحق

ملحق رقم (1)

نموذج للكتب الوقفية

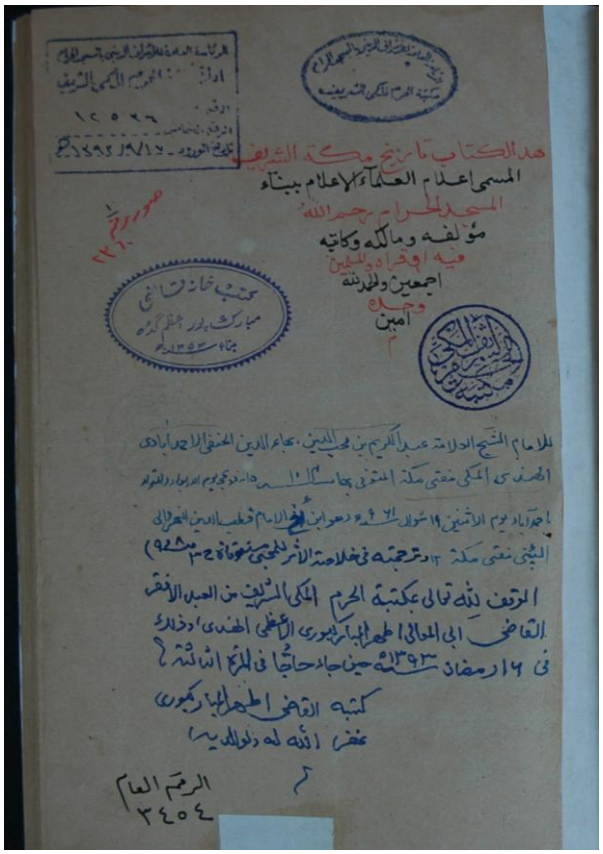

ملحق رقم (2)

أصحاب المكتبات الوقفية والمدرجة كتبهم ضمن كتب المكتبة

اسم المكتبة وصاحبها	سنة الوقف
نور الدين صلاح الدين الرسولي	594 هـ
الأمير شرف الدين بن عبد الله الشرابي العباسي	641 هـ
ملك فارس شاه شجاع	727 هـ
عبد الله بن ابي بكر الكردي	ت 785 هـ.
محمود بن جمال الدين أبو طاهر الهروي	796 هـ.
عبد الملك بن سعيد الحسن الكردي	ت 824 هـ
علي بن محمد بن سند المصري	827 هـ
السلطان الأشرف قايتباي المملوكي	882 هـ
أحمد سليمان السروجي	القرن الـ 9 هـ/ 15م
تقي الدين الفاسي (*)	
قطب الدين الحنفي	القرن الـ 10هـ/ 16م
علي عبد الفتاح القباني	ت 1221 هـ
صالح عطرجي	ت 1229 هـ
جزء من مكتبة السلطان عبد الحميد	1293 هـ
والي جدة محمد رائف باشا (*)	
الشريف عبد المطلب بن غالب	ت 1303 هـ.
عبد الحق الإله آبادي	ت 1333 هـ
محمد رشدي الشرواني	1346 هـ
حامد كعكي	1346 هـ
علي داغستاني (*)	
مراد رمزي	في أوائل العهد السعودي
محمد نصيف	القرن الـ 14هـ/ 20م.
عبد الستار بن عبد الجبار دهلوي	ت 1355 هـ
شعيب المغربي	ت 1356 هـ
عبد الوهاب الدهلوي . ت 1386 هـ	واشترتها رئاسة شؤون الحرمين سنة 1387هـ.
علي الكيلاني	ت 1367 هـ.
عبد الرحمن يحيى المعلمي ت 1386هـ	1387 هـ وضمت بوحين من وفاته.
الحسن بن علي الأدريسي	1388هـ.
عبد الغني زمزمي	1388هـ.
عمر الذبيبي	ت 1394 هـ.
عبد المهيمن أبو السمح	ت 1399هـ.
جزء من مكتبة الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز آل سعود	ت 1408 هـ.
هاشم سباك	ت 1408هـ.
أحمد العربي	ت 1409هـ
محمد صالح الطف	1421 هـ
نبيل عبد الله الحصين (*)	

(*) حسب إفادة إدارة المكتبة فلا تتوفر معلومات عن سنة الوقف ويتم حالياً البحث عن معلومات إضافية خاصة بهذه الشخصيات

أحمد عبد الغني بنونه (*)	
كمال عبد الرحمن السقا (*)	
عبد الرحمن عطية الزهراني (*)	
عادل عبد الحميد تركستاني (*)	
محمد صالح بندقجي (*)	
محمد صالح علي عبد الله فران (*)	
الشريف حسن (*)	
مريم بنت علي الزين(*)	
محمد صالح الطف (*)	
أم سليمان الصحاف (*)	

ملحق (3)

صورة لصك مكتبة وقفية خاصة بـ : عبد الوهاب دهلوي .

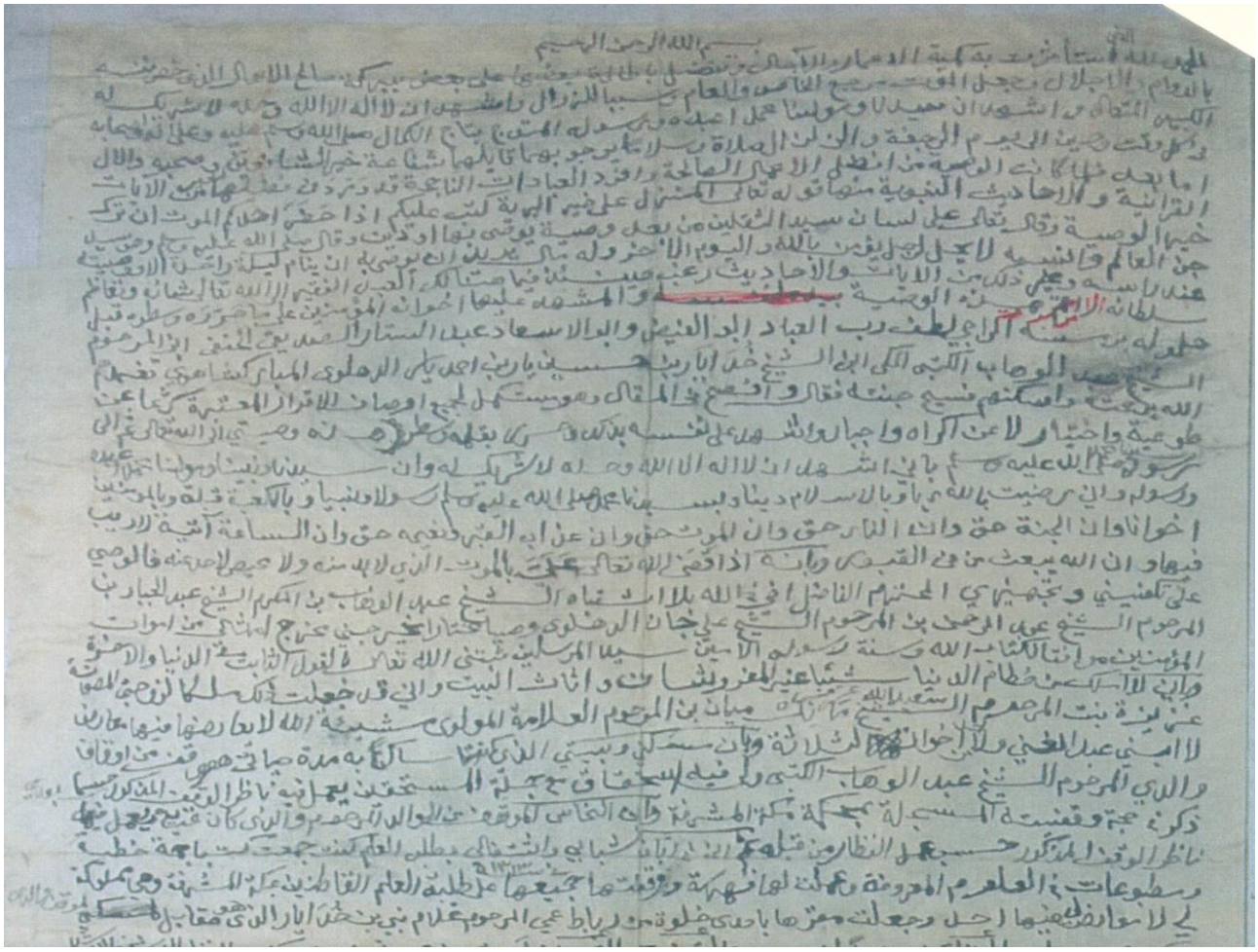

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق :

أ) وثائق دارة الملك عبد العزيز :

- مجموعة الوثائق العثمانية . سجل رقم 32890 ، ملف رقم 104/10/8 ، رقم الوثيقة (340) بتاريخ 1293/1/23 هـ الموافق 1876/2/19م .
- مجموعة الوثائق العثمانية . وثيقة رقم 328 ، سجل رقم 32878 ، رقم الملف 104/10/8 ، بتاريخ 1290/6/21هـ الموافق 1873/2/21م

ب) وثائق معهد الإدارة العامة :

- وثيقة عدد 146، بيان موازنة مكتب الحرم الشريف لعام 46-47.
- وثيقة عدد 148 ، من رئيس مجلس الشورى إلى صاحب السمو الملكي النائب العام لصاحب الجلالة الملك المعظم بتاريخ 1346/9/18 هـ .
- الاوراق الواردة من المقام السامي رقم 60 بتاريخ 1354/6/20هـ صورة الفقرة 3 من القرار رقم 14 بتاريخ 1354/6/30هـ .
- قرار رقم 9/2/97 ، من رئيس ديوان جلالة الملك إلى صاحب السمو نائب جلالة الملك بتاريخ 1354/9/4 هـ .
- صورة الفقرة (3) من القرار رقم 14 بتاريخ 1354/6/30 هـ الأوراق الواردة من المقام السامي رقم 60 بتاريخ 1354/6/20 هـ .
- قرار رقم 9/2/97 ، من رئيس ديوان جلالة الملك إلى صاحب السمو الملكي نائب جلالة الملك بتاريخ 1354/9/4 هـ .
- قرار رواتب المكتبة الكبرى ، العدد 230 من وكيل وزارة المالية إلى صاحب السمو الملكي نائب رئيس مجلس الوكلاء الافخم بتاريخ 27 صفر 1353 هـ .
- قرار رقم 345 ، من نائب رئيس مجلس الوزراء بتاريخ 1397/3/16 هـ .
- قرار رقم 3/جـ 7420 ، من رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء إلى صاحب المعالي وزير المالية والاقتصاد الوطني بتاريخ 1397/3/26 هـ .

ج) وثائق مكتبة الملك فهد الوطنية :

مجموعة الوثائق البريطانية عن جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود . تسلسل

121 ، رقم الاضبارة F O 370/10810، رقم الوثيقة E7991 ، برقية من القنصل البريطاني بالنيابة في جدة إلى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ 1926/12/24م .

د) صحيفة أم القرى.

العدد 96، السنة 2، بتاريخ 1345/4/8هـ الموافق 1926/10/15م .

العدد 97، السنة 2، بتاريخ1345/4/15هـ الموافق 1926/10/22م .

العدد 102، السنة 2، بتاريخ 1345/5/21هـ الموافق 1926/11/26م .

العدد 185، السنة 4، بتاريخ 1347/1/18هـ الموافق 1928/7/6م.

العدد 238، السنة 5، بتاريخ 1348/2/12هـ الموافق 1929/7/19م.

العدد 292، السنة 6، بتاريخ 1349/2/15هـ الموافق 1930/7/11م.

العدد 457، السنة 9، بتاريخ 1352/5/25هـ الموافق 1933/9/15م.

العدد 715، السنة 15، بتاريخ 1357/6/23هـ الموافق 1938/8/19م.

العدد 733، السنة 15، بتاريخ 1347/11/19هـ الموافق 1938/12/3م.

العدد 753، السنة 15، بتاريخ 1358/3/29هـ الموافق 1939/5/19م.

ثانياً : المخطوطات :

الحضراوي : أحمد بن محمد المكي (ت 1237 هـ / 1909 م) .

تاج تواريخ البشر .

نسخة مصورة من سعادة د. محمد شاووش بمكة المكرمة .

الذكير : مقبل عبد العزيز .

للمخطوط ثلاثة أسماء وهي العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ، مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود ، تاريخ نجد القديم والحديث .

نسخة مصورة من دارة الملك عبد العزيز بالرياض .

المعلمي: عبد الله عبد الرحمن

مذكرات متعلقة بمكتبة الحرم المكي الشريف خلال الفترة التاريخية 17 صفر 1357هـ وحتى 29محرم 1358 هـ . نسخة محفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف.

ثالثاً : الرسائل الجامعية :

الغامدي : حسنه بنت شويل أحمد .

الأوقاف في مكة والمدينة في عهد الملك عبد العزيز .

بن عبد الرحمن آل سعود ، 1343-1372 هـ /19 .

رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم التاريخ بكلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز ، 1428 هـ / 2008 م .

اليحي : عماد بن صالح .

المكتبات في مكة والمدينة خلال العصرين الايوبي والمملوكي .

رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم ، 1432 هـ .

البقمي : ريم بنت سعد محماس .

الهدايا والهبات المرسلة إلى بلاد الحرمين ، دراسة في تأثيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية (358-567هـ / 968-1171م).

رسالة ماجستير مقدمة إاى قسم التاريخ بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1432هـ /2011م .

رابعاً: الدوريات

البدرشيني: أحمد هاشم.

أثر اللأوقاف على الحياة الدينية والإجتماعية في مكة والمدينة في العهد المملوكي .

مجلة مركز أبحاث ودراسات المدينة المنورة ، العدد 13 ، ربيع الثاني –جماد الآخرة 1426 هـ /يونيه- اغسطس 2005 م .

عبد العزيز: هشام فوزي

السيول في مكة المكرمة بين عامي923-1099هـ/1517-1687م

مجلة الجمعية التاريخية السعودية ، الإصدار الحادي والعشرون ، رمضان 1427 هـ / نوفمبر **2006 م** .

خامساً بحوث الندوات العلمية

أ) ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية والذي نظمته وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمكة خلال الفترة من 18- 19شوال 1420هـ.

الحميد: عبد اللطيف بن محمد

تاريخ الأوقاف وسبل تطويرها في المملكة العربية السعودية .

الدهاس: فوزان بن علي

الوقف ، مكانته وأهميته الحضارية .

اللويحق: عبد الرحمن بن معلا

الجهود العلمية والعملية للأئمة الدعوة في مجال الوقف .

ب)ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، والذي نظمته وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المدينة المنورة خلال الفترة من 25-1421/1/27هـ / 2000م

الخطراوي: محمد عيد

أثر الوقف في تشييد بنية الحضارة الإسلامية . مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة نموذجاً .

طاشكندي: عباس صالح

دور القطاع الخاص في دعم المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية .

سادساً : الكتب

أبو سليمان : عبد الوهاب ابراهيم .

الحرم الشريف ، الجامع والجامعة ، المقدمة التاريخية للنهضة الفكرية في مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري .

مكة المكرمة : مطبوعات نادي مكة الثقافي الادبي ، 1417 هـ .

أرشيد : أرشيد يوسف .

الحضارة الإسلامية ، نظم –علوم-فنون

الطبعة الثانية .الرياض : مطابع العبيكان ، 1426 هـ / 2005 م .

ابن حجر : الحافظ .

هدي الساري ، مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري .

تحقيق : عبد القادر شيبة الحمد .

الطبعة الثانية . الرياض : مطابع العبيكان ، 1425 هـ .

ابن دهيش : عبد اللطيف بن عبد الله .

المكتبات الخاصة في مكة المكرمة .

الطبعة الأولى . مكة المكرمة : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، 1408 هـ /1988 م .

ابن دهيش : عبد اللطيف بن عبد الله .

المكتبات في مكة المكرمة ، نشأتها وتطورها .

مكة المكرمة : مطبوعات جامعة أم القرى ، 1423 هـ .

ابن دهيش : عبد اللطيف بن عبد الله .

التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز ، نشأته وتطوره .

الطبعة الاولى . مكة المكرمة . مكتبة الطالب الجامعي ، 1407 هـ / 1987 م .

البابطين : هيا بنت عبد المحسن .

التنظيمات الادارية لشؤون الحج في عهد الملك عبد العزيز في الفترة من 1343 هـ - 1924 م / 1373هـ 1953 م ، دراسة تاريخية وثائقية مقارنة .

الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة الوفاء ، 1424 هـ / 2003 م .

البسام : عبد الله بن عبد الرحمن .

علماء نجد خلال ثمانية قرون ، جـ 5 .

الطبعة الثانية . الرياض : دار العاصمة للنشر والتوزيع ، 1419 هـ .

باجودة : محمد بن عبد الله

نثر القلم في تاريخ مكتبة الحرم .

الطبعة الثانية .الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، 1429 هـ /2008 م

باسلامه : حسن عبد الله .

تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام ابراهيم وبئر زمزم والمنبر وغير ذلك .

المطبعة الثالثة .مطابع تهامة ، 1400 هـ / 1980 م .

بن فهد : النجم عمر بن فهد بن محمد (812-885 هـ)

اتحاف الورى بأخبار ام القرى .تحقيق : فهيم محمد شلتوت . الجزء الثاني

الطبعة الأولى . مكة المكرمة : جامعة ام القرى ، الكتاب العشرون من التراث الاسلامي .

القاهرة : مطابع سفنكس ، 1404 هـ / 1983 م .

بيومي : محمد علي فهيم .

دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر المملوكي

(923-1220هـ / 1517 -1805 م) .

القاهرة : دار القاهرة ، 1426 هـ / 2006 م .

الجابري : خالد محسن حسان .

الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي . 648-923 هـ / 1250 -1517 م .

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، 1426 هـ / 2005 م .

دحلان : احمد بن زيني .

خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام .

القاهرة : مكتبة الكليات الازهرية ، 1397 هـ / 1977 م .

راوه : عبد الفتاح حسين اسماعيل

تاريخ امراء البلد الحرام عبر عصور الاسلام .

الطائف : منشورات مكتبة المعارف ، 1407 هـ / 1986 م .

الزيدي : مفيد .

موسوعة التاريخ الإسلامي ، العصر المملوكي 648-923 هـ / 1258-1517 م .

عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع .

السالم : سالم بن محمد .

تطور حركة المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز .

الرياض : مطابع جامعة الامام محمد بن سعود ، 1423 هـ .

السالم : سالم بن محمد .

المكتبات في عهد الملك عبد العزيز .

الرياض . الأمانة العامة للإحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، 1419 هـ / 1999 م .

السنيدي : عبد العزيز بن راشد .

الوراقون وأثرهم في الحياة العلمية في مكة في العصر المملوكي .

الطبعة الأولى ، 1425 هـ / 2004 م .

السنيدي : عبد العزيز بن راشد .

الحياة العلمية في مكة خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين .

الطبعة الاولى .الرياض مطبعة سفير ، 1424 هـ / 2003 م .

السباعي : أحمد

تاريخ مكة ، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران .

الطبعة السادسة .مكة المكرمة : مطبوعات نادي مكة الثقافي ، 1404 هـ / 1984 م .

سرور : مساعد بن منصور آل عبد الله .

جداول أمراء مكة وحكامها منذ فتحها إلى الوقت الحاضر .

الطبعة الاولى .مكة : مطبعة النهضة الحديثة ، 1388 هـ/ 1968 م.

الشقير : عبد الرحمن بن عبد الله .

طباعة الكتب ووقفتها عند الملك عبد العزيز دراسة تحليلية وقائمة بيليوجرافية .

الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، 1424 هـ / 2003 م .

الشناوي : عبد العزيز محمد .

الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها .

القاهرة :مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة جامعة القاهرة، 1980م جـ2

الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ)

تاريخ الرسل والملوك . جـ2 .

تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم .

الطبعة الرابعة . القاهرة : دار المعارف ، 1378 هـ / 1967 م .

العثيمين : عبد الله صالح .

تاريخ المملكة العربية السعودية . جـ2 عهد الملك عبد العزيز .

الرياض : أعيد طبعة بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعوديه ، 1419هـ / 1999م.

عبد الجبار : عمر .

سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجن

الطبعة الثالثة . جدة : مكتبة تهامة ، 1403 هـ / 1982 م .

عبد الله : عبد الرحمن صالح .

تاريخ التعليم في مكة المكرمة .

الطبعة الأولى .جدة : مطابع دار الشروق ، 1403 هـ / 1982 م .

عبد المجيد : ليلى امين .

التنظيمات الادارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي 667-923هـ/ 1268-1517م .

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، 1431 هـ / 2010 م .

عطار: أحمد عبد الغفور

محمد بن عبد الوهاب

ب.د، 1358هـ .

المحامي : محمد فريد بك .

تاريخ الدولة العليه العثمانية .

تحقيق : احسان حقي .

الطبعة الثانية . بيروت : دار النفائس ، 1403 هـ / 1983 م .

المعلمي : عبد الله عبد الرحمن .

نبذة عن مكتبة الحرم المكي الشريف .

مطبوعات الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين ، مكتبة الحرم المكي .ب. ت .

مالكي : سليمان عبد الغني .

بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد ، من منتصف القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري .

الرياض: مطبوعات

منتصر : عبد الحليم .

تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه .

القاهرة : دار المعارف . ب . ت .

دارة الملك عبد العزيز ، 1403 هـ / 1983 م .